أخبرنا ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة

أن نابغة بنى ذُبيانَ كان تُضرَب له قُبة من أَدَم بسُوقِ عُكاظ يجتمع اليه فيها الشعراء ؛ فدخل اليـه حسّان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساءُ قولها :

* قَذًى بعينك أم بالعين عُوّار *

حتى انتهتْ الى قولها :

وإنّ صخرًا لَتأتمّ الهُداةُ به * كأنه عَـلَمٌ فى رأسـه نار

وإنّ صخرًا لمولانا وسيّدُنا * وإنّ صخرًا إذا نَشْتُو لَنحّار

فقال : لولا أن أبا بَصِير أنشدنى قبلكِ لقلت : إنكِ أشعر الناس ! أنت والله أشعر من كل ذات مَثانة [1] . قالت : والله ومن كل ذى خُصْيتين . فقال حسّان : أنا والله أشعر منكِ ومنها . قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجَفَناتُ الغُرّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى * وأسيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْـدةٍ دَمَا

ولَدْنا بنى العَنْقاء وابْنَىْ مُحـرِّق * فأكْرِمْ بنا خالًا وأَكْرِمْ بنا ابْنَمَا

فقال : إنك لشاعر لولا أنك قلّلتَ عدد جِفانك وفخرتَ بمن وَلَدتَ ولم تفخر بمن وَلَدك . وفى رواية أخرى : فقال له : إنك قلت « الجَفَنات » فقلّلتَ العدد ولو قلت « الجِفان » لكان أكثر . وقلت « يلمعن فى الضُّحَى » ولو قلت « يَبْرُقن بالدُّجَى » لكان أبلغ فى المديح لأن الضيف بالليل أكثر طُروقًا . وقلت « يَقْطُرْنَ من نجدة دما » فدلَلْتَ على قلة القتل ولو قلت « يَجْرِين » لكان أكثر لانصباب الدم . وفخرتَ بمن وَلَدتَ ولم تفخر بمن وَلَدك . فقام حسّان منكسرا منقطعا .

أبو الفرج الاصفهاني ، كتاب الأغاني

V. 1

وكان « أبو بكر الشِّبْلىُّ* » يقول : ليس غيرَ اللهِ غَيْرٌ ، ولا عند غيرِ اللهِ خَيْرٌ . وقال يوماً : يا جواد ! ثم أَمسكَ مُفكِّرًا ورفع رأسَه ثم قال : ما أوقحنى ! أقول لك يا جوادُ ، وقد قيلَ فى بعضِ عبيدِك :

ولو لم يكنْ فى كَفِّه غيرُ نفسِه لجاد بها ، فليتّقِ اللهَ سائلُهْ

وقد قيل فى آخر [3] :

تراه إذا مـا جئتَه مُتهلِّلا كأَنك مُعطيه الذى أنتَ سائلُهْ

ثم قال : « بلى ، أقول : يا جوادًا فاقَ كلَّ جواد ، وبجودِه جادَ مَنْ جاد » .

رسالة ابن القارح

Version 2

٣٩ — سمعتُ أبا القاسم ، عبدَ الله بنَ محمّد ، الدِّمَشْقِيَّ ، يقول : « كنتُ واقفاً على حَلْقة الشِّبْلِيِّ ، فى جامع المدينة ؛ فوقف سائل على حَلْقته ، وجعل يقول : يا أَللهُ ! يا جوادُ ! . فتأوّه الشِّبْلِيُّ ، وصاح فقال : كيف يُمكِنُنى أن أصف الحقّ بالجود ، ومخلوقٌ يقول فى شكله :

[تعوّد بَسْطَ الكفّ ، حتى لو أنّه ثناها لقبض لم تجبه أناملُهْ]

ترا[illegible] — إذا ما جئتَه — مُتهلِّلا كأنّك تعطيه الذى أنت سائلُهْ

ولو لَمْ يكنْ فى كفِّه غيرُ روحه لجادَ بها ؛ فليتقِ اللهَ سائلُهْ

[هو البحرُ ، من أى النواحى أتيتَه فلجّتُه المعروفُ ، والجودُ ساحلُهْ]

ثم بكى ، وقال : بلى ! يا جواد ! . فأنّك أوجدت تلك الجوارح ، وبسطت تلك الهِمَم : ثم منَنْتَ — بعد ذلك — على أقوام بعز الاستغناء عنهم ، وعمّا فى أيديهم بك ؛ فإنك الجوادُ كلُّ الجواد ، لأنهم يُعطون عن محدود ، وعطاؤك لاحدّ له ولا صفة . فياجوادُ يعلو كلَّ جواد ، وبه جاد كلُّ من جاد » .

السلمي ، طبقات الصوفية

العقلاء